

الاوكالبتس بكل انواعه وموطن الاوكالبتس بضرويه بلاد اوسترالية وهو ينمو بسرعة غريبة . ومنه صنف غاية في الصلاح للاراضي الرملية يُدعى اوكالبتوس بيليانا (eucalyptus Baileyana)

ومنها الصنوبر البحري او الراتنجي (pinus picea) الذي يمدق بعض اطراف بيروت فيجرلها الى منزهات رائقة

ومنها الروينيا (pseudo-acacia) وهي شجرة من جنس الطرفاء ، او الأثل مشوكة تسرع بنموها وتردان بخضرة يأنس بها النظر اما الازدرخت او الزوتخت فهو اشهر من ان يحتاج الى ذكر (التسة لعدد آخر)

الاداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي الاب لويس شيخو السويحي (تابع)

٢ الاداب العربية في اوربة في بدء القرن التاسع عشر

علم بنا توجه الآن الانظار الى احوال الاداب العربية بين الادريين في مفتتح القرن التاسع عشر ليظهر للقراء كيف تمت بعد ذلك تلك النهضة العجيبة التي جعلت الدروس العربية في مقام ممتاز كما نراها اليوم في حواضر اوربة واميركة ليس درس اللغات الشرقية عموماً والعربية خصوصاً امرأ مستحدثاً بين علماء اوربة كما يزعم البعض بل ابتدأت الافكار تتوجه الى احراز معانيها والتقاط لآليها منذ الفتوحات الاسلامية التي قربت اسم الشرق من تخوم البلاد العربية ولو تنبنا الآثار المنبئة ببيان هذه القضية لتعددت لديها الشواهد لاسياً في جهات الاندلس وبعض جهات الروم . لكن تلك الحركة زادت قوة وانتشاراً في القرن الثاني عشر لا جرى في ذلك العهد من الامور الجليلة والاحداث الخطيرة التي كادت تخرج طرفي الشرق والغرب منج الاما بالراح

والكنيسة انكاثوليكية كانت اعظم ساعية في ادراك هذه الغاية فتن اشتهروا اذ ذلك في الدروس الشرقية واعتوا بنقل الآثار العربية الى اللاتينية او بنوا المجاهم على احوال الشرقيين رئيس دير كلوني بطرس المكرم (١٠٩٢-١١٥٦م) وكان رحل الى

الاندلس وروى شؤون العرب فيها فأعجب بأدبهم فلما عاد الى دياره عني بانتقاد كتبهم .
وفي عهده عُرف جيرارد دي كريمونا (١١١٤-١١٨٧) وكان مولماً بنقل تأليف العرب
في فنون الحكمة وكان أتقن درس العربية فترجم الى اللاتينية نحو ستين مصنفًا جليلًا
لمشاهير ائمة كالأزهي وابن سينا في الرياضيات والمهنية والطب طبع منها قسم صالح
وفقد منها الكثير

ولما أُنشئت في ذلك القرن رهبانيّتا القديسين دومنيك وفرانسيس الاسيزي صرف
منها عددٌ يُذكر عنايتهم الى درس العلوم الشرقية . فانّ الدومنيكي التابسة البرتوس
الكبير (١١٩٣-١٢٨٠) لما كان يفسر كتب الفيلسوف ارسطاطاليس في كلية باريس
كان يستند في شروحه الى ترجمة منقولة عن العربية ويستعين في تحصيل معانيها بما
كتبه في ذلك الغارابي وابن سينا والغزالي . وجاراه في حبه لآثار الشرق احد اخرته في
الرهبانية الدومنيكية الاسباني ريند لول (R. Lull) (١٢٣٥-١٣١٥) وكان من
اكبر انصار اللغات السامية في كلية اوربة . واهتم رؤساء الدومنيكان منذ السنة ١٢٥٥
بانشاء مدرسة منظمة يعلمون فيها العبرانية والعربية والسيرانية في باريس وبلاد ائكتلان
امّا الرهبان الفرنسيون فلم يكونوا اقلّ غيرة في تخصيص بعض طلابهم بدرس
العربية . اشتهر بينهم ميشال سكوت (M. Scot) الذي انكب في طليطة على اتقان
اللغة العربية سنة ١٢١٧ ونقل عددًا وافراً من تأليفها . واشهر منه الراهب الانكليزي
روجار باكون (R. Bacon) (١٢١٤-١٢٩٢) فريد عصره ونسيج وحده في
العلوم الفلسفية والطبيعية فانه سعى ما امكنه بنشر الدروس الشرقية وعلى الاخص العربية
لما الاجار الرومانيون فسبقوا كل ماوك اوربة في تنشيط درس اللغات السامية
التي منها العربية . ومما يُذكر فيشكر انّ البابا هونوريوس الرابع كان تقدّم بفتح مدرسة
للغة العربية في باريس في العشر الاول من القرن الرابع عشر . ولما نُقِد في ثنية المجمع
المسكوني سنة ١٣١١ كان احد قوانين الآباء ان تُنشأ مدارس للغات العبرانية والعربية
والكلدانية في رومية على نفقة الحبر الاعظم وفي باريس على نفقة ملك فرنسا وفي
بولونية واكسفورد ولسلكة على حساب الرهبان والاكليروس . ومما يدلّ على انّ هذه
اللغات كانت تُعلّم في كلية باريس براية للبابا يوحنا الثاني والعشرين تاريخها سنة ١٣٢٥
يُحتم فيها على قاصده هناك بان يواجب بتدريس العربية

ولما اكتشف فن الطباعة في اواسط القرن الخامس عشر كان كبير الاجبار يوليوس الثاني اول من سبق الى طبع كتاب عربي (اطلب المشرق ٣: ٨٠) ووليّه اسقف نابو من اعمال كورسكا اغوسطينوس جوستياني الذي طبع كتاب الزبور في اربع لغات . منها العربية سنة ١٥١٦ . وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر فتحت الرهبانية اليسوعية مدرسة للبرانية والعربية في رومية عام فيها الاب حنا اليانو الشهير وانشأ مطبعة طبع فيها بعض الكتب الدينية كان نقلها الى العربية منها التعليم المسيحي واعمال المجمع التريدينيني . ثم زاد اهتمام الكرسي الرسولي بتعليم العربية والبرانية والسريانية لما اُشنت المدرسة المارونية ونقل الرسلون الى مكبسة الفاتيكان عددا لا يُحصى من كنوز الشرق الادبية بينها النون من تأليف العرب اقتورها بايماز الباباوات كما اُشرنا الى ذلك (المشرق ١٠: ٢٥٠) . ثم اتسعت تلك النهضة في كل اقطار اوربة فتوفر عدد الدارسين للغات الشرقية وحفلت المكاتب بآثار العرب والسريان لاسيا خزائن كتب باريس ومجريط وليدن واكسفرد ولندن ونشرت تأليف عربية جلية لأعظم اديباء العرب واشهر كبة الشرق

ولم يكف الرسلون بذلك بل انصبوا على دراسة العربية انصبابا بلغ بهم الى أن اتقنوا اصولها وألّفوا فيها التأليف المتعددة منها دينية ومنها ادبية ونقلوا اليها عدداً دثراً من طرف المصنّفات الاوربية . وهو بحث نستوفيه يوماً ان شاء الله

لكن هذه الحركة مع سهه ظاهرها لم تتجاوز حدوداً معلومة بل خمدت في آخر القرن الثامن عشر بعض الخمود لا طراً على انحاء اوربة من الدراهي بنشوب الحروب واستمراء الفساد وكثير من المدارس الشرقية أقفلت لسوء احوال الزمان

وما عتت فرنسة ان ادركت حاجتها الى علماء يحسنون لغات الشرق وخصوصاً اللغات الحية وفي مقدمتها العربية فانشأ ارباب امرها في باريس في ٢٩ نيسان من السنة ١٧٩٥ مدرسة لتعليم اللغات الشرقية الحية اعني العربية والفارسية والتركية وهي المدرسة التي اوضحت مثالا لا أنشى بعدنذ على هيتها من المدارس الشرقية العملية في عراحم شتى من الممالك الاوربية . وتلك المدرسة لم ترل تترقى في معارج التقدم الى يومنا هذا خرج منها عدد لا يحصى من العلماء المشرقين من فرنسويين والمان وايطاليين وسويسريين وغيرهم نذكر نيا بعد لمة من اخبارهم . وقد أقيمت للمدرسة المذكورة

إيجاد شائنة قبل ١٢ سنة بنسبة يويها للنوي وطُبعت بمدن المطبوعات المفيدة لتسطير تاريخها مع عدة آثار من قلم أساتذتها وتلاميذها. ومما أضافته هذه المدرسة الى تليها لغات الشرق الاقصى اي الصينية واليابانية والاثامية . وكذلك ادخلت في حلة دروسها الارمنية والمهندساتية وفيها يدرس الذين يترشحون للناصب القنصلية في الشرق

وكان اعظم السعاة في فتح هذه المدرسة رجلان هما احدما يعرف بكبير المستشرقين ولما هم البارون ساوست دي ساسي الذي سنعود الى ذكره الطيب قريباً والآخر لويس لتفلاي (L. M. Langlès) (١٧٦٣-١٨٢١) وكان من اساتذة اللغات الهندية ألف فيها التاليف المفيدة التي نُشرت بالطبع وله رحلة الى بلاد الشام وفلسطين ومصر طُبعت سنة ١٧٩١

وما ساعد على نهضة الآداب الشرقية في اواخر القرن التاسع عشر بعد هبوطها الجيعات الاسيوية كان الفضل في تشكيل اول جمعية منها في باتافيا من اعمال الهند الهولندية سنة ١٧٧٨ لكنها كانت تقتصر على ما يختص بالمستعمرات الهولندية . ثم انشا احد الانكليز وهو سير رليم جونز (١٧١٣-١٧٩٥) جمعية اسوية عمومية في كلكتة سنة ١٧٨١ فنجحت نجاحاً عظيماً . وكان منشئها من افاضل المستشرقين له عدة تاليف في فنون العلوم الشرقية من جملتها شرح المعلقات في الانكليزية . وعلى مثال هذه الجمعية عقدت محافل اسوية أخرى في الهند لاسيا محفل بتغالي سنة ١٧٨٨ . وهذه النوادي العلمية لم تبلغ ما بلغت محافل القرن التاسع عشر الوارد ذكرها لكنها افادت بما نشرته من المنشورات الادبية والصناعية والتاريخية والعلمية في مجلات كانت تظهر في اوقات متلومة والبعض منها لم يزل طبعه جارياً حتى الآن

اماً المستشرقون الذين نالوا لهم بعض الشهرة في خاتمة القرن الثامن عشر فكانوا من الافرنسيين يوسف دي غيني (J. de Guignes) (١٧٢١-١٨٠٠) مدرس اللغة السريانية في مكتب باريس العلمي ومؤلف تاريخ واسع للتتر والقول والترك في خمسة مجلدات ضخمة . ثم انكيل دوبرون (Anquetil-Duperron) (١٧٣١-١٨٠٥) درس وهو شاب اللغات الشرقية ثم ساح في اطراف الشرق وجمع المخطوطات الهندية الجلية ونشر تاليف عديدة في اخبار الهند وآثار الهند والفرس والعرب وهو اول من

نقل كتاب بزرافشت المعروف بزند أوستا الى الافرنسية وبعض كتب البد (Védas) وله مقالات عديدة في مجلة العلماء . ومنهم المستشرق هرمان (A. Herbin) (١٧٨٣-١٨٠٦) كتب في اصول اللغة العربية العامية وألف معجمين عربي فرنسوي وفرنسوي عربي وكتب في الموسيقي عند قدماء العرب وفي آداب الفرس

وكان قبل ذلك بعشر سنوات توفي مستشرق كبير من كهنة فرنة الحوري جان جاك برتلمي (J. J. Barthélemy) (١٧١٦-١٧٩٥) اشتمل في آثار الفينيقين والتدريين وله مقالات لا تحصى في كل ضروب المعارف . وهو الذي كتب « رحلة تاكريس » الشهيرة ضمنها اخبار اليونان القدماء وآثارهم . وقد حذا حذوه المرحوم جميل مدور في كتابه الحضارة

ومما زاد الفرنسيين ترقياً في الآداب الشرقية ان نابليون لما قصد مصر سنة ١٧٩٨ اخذ في صحبه بعضاً من العلماء المدوذين الذين انتهزوا الفرصة لتعلم العربية بين المصريين . وكان فئة السوريين اجتمعوا بهم بصفة ترجمة منهم ميخائيل صباغ ونيقولا الترك وغيرهما . فاستمان اولئك العلماء بهم لدرس العربية ولما عادوا الى فرنة نشروا تلك اللغة بين مواطنيهم

وكان ايضاً في اواخر القرن الثامن عشر بعض العلماء من الفرنسيين الذين كانوا انتظموا الى درس العربية وألّفوا فيها التآليف منهم في المانية جان جاك ريسك (J. J. Reiske) (١٧١٦-١٧٢٤) نشر عدداً كبيراً من كتب العرب ونقلها الى اللاتينية وعلّق عليها التعليقات كمقالات الحوري وتاريخ ابي الفداء ومعلقة طرفة . ومنهم جان داود ميكانيليس (J. D. Michaelis) (١٧١٧-١٧٩١) علّم اللغات السامية في غوطا وصنّف التصانيف المفيدة في العبرانية والسريانية والعربية منها كتب في اصول هذه اللغات وآدابها . ولشهر تيكين (O. G. Tychsen) (١٧٣٤-١٨١٥) له تآليف شرقية من جملتها تآليف واسع في النقود الاسلامية

واشتهر غير الالمان الوديدي بوركهرت (J. L. Burckhard) (١٧٨١-١٨١٧) الذي طاف في بلاد النوبة وبادية الشام وجهات الحجاز وعُرف بالشيخ ابراهيم وله تآليف جلية في وصف رحلاته . ومن جملة كتبه تآليف في الامثال العربية وتوفي في القاهرة

(ستأتي البقية)